محمد رسول الله
فى مرآة الفكر الأوربى

طغت الروح الصليبيـــة على الفكر الاوربى طويلا فرأينا أقلاما عالمة تفقد اتزانها ، وروحها العلمى اذا ذكر الاسلام ونبى الاسلام ..

ثم أخذت قوة الحقائق فى الاسلام وعظمة الرسول وأنواره تتسلل الى الفكر الاوربى وتجبره على اجلالها واكبارها .

ونحن نعرض هنا نموذجا من آراء كبار رجال الفكر الاوربى فى رسولنا صلوات الله وسلامه عليه ..

الفيلسوف الروسى تولستوى

وخلاصة الديانة التى نادى بها محمد (صلى الله عليه وسلم) هى ان الله واحدا لا اله الا هو ولذلك لا يجوز عبادة أرباب كثيرة وان الله رحيم عادل وان مصير الانسان النهائى متوقف على الانسان نفسه فاذا ســـار حسب شريعة الله وأتم أوامره واجتنب نواهيه فانه يظفر بالقوة فى الحياة الدنيا ويؤجر أجرا حسنا فى الحياة الاخرى وان كل شىء فى هذه الدنيا زائل ولا يبقى الا الله ذو الجلال وانه بدون الايمان بالله واتمام وصـــاياه لا يمكن أن تكون حياة حقيقية وان الله تعالى يأمر الناس بمحبته ومحبـة بعضهم بعضا ومحبة الله تكون فى الصلاة ومحبة الناس فى مشاركتهم فى السراء والضراء ومســـاعدتهم ، والصـــفح عن زلاتهم ، وان الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر يقتضى عليهم أن يبذلوا وسعهم لابعاد كل ما من شأنه ، اثارة الشهوات النفسية ، والابتعاد أيضا عن الملذات الارضية ، وانه يتحتم عليهم ألا يخدموا الجسد ويعبدوه ، بل يجب عليهم أن يخدموا الروح .

ومحمد (صلى الله عليه وسلم) لم يقل عن نفسه أنه نبى الله الوحيد بل اعتقد أيضـــا بنبوة موسى وعيسى ، وقال : ان اليهود والنصـــارى لا يكرهون على ترك دينهم ..

وفى سنى دعوة محمد (صلى الله عليه وسلم) احتمل كثيرا من اضطهاد أصحاب الديانات القديمة شأن كل نبى قبله نادى أمته الى الحق ولكن هذه الاضطهادات لم تثن عزمه ، بل ثابر على دعوته فى قوة ، وثقة وايمان لا مثيل له فى التاريخ ..

ومما لا ريب فيه ان النبى محمدا من أعظم الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمات جليلة ويكفيه فخرا أنه هدى مئات الملايين الى نور الحق ، والى السكينة والسلام ، وفتح للانسانية طريقا للحياة الروحية العالية ، وهو عمل عظيم لا يقوم به الا شخص أوتى قوة والهاما وعونا من السماء) ٠

السير وليام ميو الانجليزى

يقول فى كتابه (حياة محمد) ومن صفاته (صلى الله عليه وسلم) الجديرة بالتنويه والاجلال ، الرقةوالاحترام اللتان كان يعامل بهما أتباعه حتى أقلهما شأنا ، فالتواضع والرأفة والانسانيةوانكار الذات والسماحة والسخاء تغلغلت فى نفسه ووثقت به محبة كل من حوله ٠٠

وقد قالت عنه السيدة عائشة : أنه كان أشد حياء من العذراء فى خدرها ، وكان اذا ساءه شىء تبيناه فى أسارير وجهه أكثر من كلامه ، ولم يمس أحدا بالضرر الا فى سبيل الله ٠٠

ويؤثر عنه أنه كان لا يمتنع عن اجابة دعوة الى بيت مهماكان حقيرا، أو يرفض هبة مهداة اليه مهما كانت صغيرة ٠٠ واذا جلس الى صاحبه لم يرفع نحوه ركبتيه تشامخا منه وكبرا ٠٠ وكانت له تلك الخلة النادرة التى يجعل بها كل فرد من صحابته يظن أنه المفضل المختار ٠٠

وكان يرثى كثيرا للثكلى والمنكوبين واليتامى ، كما كان سهلا لين العريكة مع الاطفال ٠٠ وكان يشرك غيره فى طعامه حتى فى أوقات العسر والاملاق ، ويهتم جهد الطاقة بتوفير أسباب الراحة لانصاره وتابعيه ، وكان صديقا وفيا ، كما كان فى ممارسته للحكم عادلا رحيما رفيقا حتى بأعدائه ، وقد أصدر عفوا عاما عن مشركى مكة رغم ما لاقى منهم من سخرية واهانة واضطهاد ٠٠

وتلك الخلال العالية هى جماع الفضائل الانسانية ، وهى آية على أنه كان مؤسسا لديانة سماوية لا متطلعا الى ملك دنيوى ٠٠

توماس كارليل

قال فى كتابه (الابطال) لقد أصبح من أكبر العار على أى فرد متمدين من أبناء هذا العصر أن يصغى الى تلك الاتهامات التى وجهت الى الاسلام والى نبيه ، وواجبنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الاقوال السخيفة المخجلة ، فان الرسالة التى أداها ذلك الرسول الكريم ما زالت السراج المنير لنحو أربعمائة مليون من الناس ٠

والرجل العظيم فى نظرى مخلوق من فؤاد الدنيا وأحشاء الكون ٠فهو جزء من الحقائق الجوهرية للاشياء ، ومحمد (صلى الله عليه وسلم) كان كذلك ، وكان فوق ذلك الرجل العظيم الذى علمه الله العلم والحكمة ، وما كلمته الا صوت صادق صادر من السموات العلا ٠٠

العالم الهندى ت٠ل٠فسوانى

تأملت أمر محمد (صلى الله عليه وسلم) فتعجبت من هذا الرجل العظيم الذى نشأ بين أولئك القوم المختلى النظام ، الفاسدى الاخلاق ، العابدى الاحجار ٠٠ هذا الرجل محمد (صلى الله عليه وسلم) وقف تقريبا وحده شجاعا متحديا غير هياب ولا وجل فى وجه التوعد بالقتل

فمن أعطاه القوة التى قام بها ٠٠ كأنه بطل من أبطال الاساطير ، ثم استمعوا لكلامه ٠٠ فمن أين جاء سحر بيانه ، ثم انظروا الى أعماله كيف ألف بين القبلاء الاشراف والصعاليك المنبوذين حتى صاروا اخوانا وخلانا ٠٠؟ فنحن هنا فى الهند الى الآن لا نزال نقتتل من أجل جواز لمس البعض منا البعض الآخر وعدمه ، ولا نزال عاجزين عن اباحة الدخول الى بيوت الآلهة للمنبوذين من أبناء جلدتنا ٠٠

من أين استمد محمد (صلى الله عليه وسلم) قوة حياته الغالبة ؟

الهند الى الآن مصابة بشر الخمر والرجل محمدا (صلى الله عليه وسلم) كما تقول الكتب المقدسة اقترح مقاطعة الخمر وكل شراب مسكر فقام أصحابه وألقوا دنان الخمر فى أزقة المدينة وحطموها تحطيما ٠٠

لقد كان تصرف محمد (صلى الله عليه وسلم) فى قومه كالتنويم المغناطيسى ٠٠ فمن أين جاءه سر هذه القوة ٠٠؟

ألم تر أنهم كانوا أشتاتا قد عمتهم الفوضى فالف بين قلوبهم وجعلهم أمة واحدة وكانوا راسبين فى التوجس فرفعهم وأنقذهم وجعلهم عظماء أقوياء فى عين أمم الارض كلها فصارت الامة العربية صاحبة القيادة العليا فى التمدن وصارت اللغة العربية آخذة بيمينها مصباح التهذيب والرقى ٠٠

والتهذيب العربى هو الذى أنشأ فى آسيا وأوربا نشأة جديدة ، وانسانية جديدة ٠٠

اليك يا محمد (صلى الله عليه وسلم) أنا الخادم الحقير أقدم اجلالى بخضوع وتكريم اليك أطأطىء رأسى ٠٠

انك لنبى حق من الله ٠٠ قوتك العظيمة كانت مستمدة من عالم الغيب الازلى الأبدى ٠٠

برنارد شو ...

لقد وضعت دائما دين محمد (صلى الله عليه وسلم) موضع الاعتبار السامى بسبب حيويته المدهشة ، فهو الدين الوحيد الذى يلوح لى أنه حائز أهلية الهضم لأطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع أن يكون جذابا لكل جيل من الناس ..

ولقد تنبأت بأن دين محمد (صلى الله عليه وسلم) سيكون مقبولا لدى أوربا غدا .. وقد بدأ يكون مقبولا لديها اليوم ، وقد صور (أكليروس) القرون الوسطى الاسلام بأحلك الالوان .. اما بسبب التعصب الذميم ، أو بسبب الجهل المقيت ..

ولقد كانوا فى الواقع يمرنون على كراهية محمد (صلى الله عليه وسلم) وكراهية دينه .. وكانوا يعتبرونه خصما للمسيح .. ولقد درسته باعتباره رجلا مدهشا فرأيته بعيدا عن مخاصمة المسيح .. بل يجب أن يدعى منقذ الانسانية .

وانى لأعتقد بانه لوتولى رجل مثله زعامة العالم الحديث لنجح فى حل مشكلاته بطريقة تجلب الى العالم السلام والسعادة اللذين هو فى أشد الحاجة اليهما .. ولقد أدرك ذلك فى القرن التاسع عشر مفكرون مخلصون أمثال (كارليل) ، و (جوت) .. وهكذا وجد تحول حسن فى موقف أوربا من الاسلام .. ولكن أوربا فى القرن الراهن تقدمت فى هذا السبيل كثيرا .. فبدأت تعشق عقيدة محمد (صلى الله عليه وسلم) وفى القرن التالى ربما ذهبت الى أبعد من ذلك فتعترف بفائدة هذه العقيدة فى حل مشاكلها ..

فبهذه الروح يجب أن تفهموا نبوءتى .. وفى الوقت الحاضر كثيرون من أبناء قومى ومن أهل أوربا قد دخلوا فى دين محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى ليمكن أن يقال أن تحول أوربا الى الاسلام قد بدأ ..

ان محمدا (صلى الله عليه وسلم) أكمل البشر من الغابرين والحاضرين، ولا يتصور وجود مثله فى الآيتين ..

***